كتفي الشريف هاجر

جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله

قسم التاريخ.

"الجالية اليهودية بالإسكندرية في عهد البطالمة "ما بين التأثر بالإغريق والمحافظة على الدين".

تعتبر مصر من بين الأماكن التي استقبلت عددا كبيرا من المهاجرين اليهود عبر فترات من تاريخها القديم بما في ذلك العصر البطلمي وانتشروا بشكل كبير، وقد قامت لهم جاليات منظمة كانت أبرزها جالية الإسكندرية مما جعل منها مركز اليهود حتى أنها لا تقل أهمية من أورشليم وبابل التي تعتبران من أهم مراكز اليهود في العالم القديم.

L'Egypte a était considérée parmi les lieux important qui a reçue un énorme nombre des Juifs qui ont été déployés en considérablement, et ils sont venus en Egypte par des périodes au cour de l’histoire antique, y compris ce qui était dans la période ptolémaïque, a organisé leurs communautés ont été la plus importante Politeumata d'Alexandrie, ce qui en fait le centre des Juifs jusqu'à ce qu'ils ne sont pas moins importants que Jérusalem et Babylone, qui sont considérés comme les plus importants centres juifs dans le monde antique.

كانت مصر تحت حكم **البطالمة**[1] من بين الأماكن التي استقبلت عددا كبيرا من **يهود الشتات**[2] الذين انتشروا على نطاق واسع، ومن المرجح أنه كانت لا تزال بقايا بعض الجاليات اليهودية من العصر الفارسي وأن هجرة اليهود الجديدة دفعتها وبعثت فيها الحياة، وقد قامت لهم جاليات في مصر كانت أهمها جالية **الإسكندرية**[3].

كانت الهجرة اليهودية في القرن 3 ق.م ميسرة للغاية من واقع أنه في الفترة من 301 إلى 198 ق.م كانت فلسطين جزءا من مملكة البطالمة فتشكل على الفور شتات جديد[4] .

ترك العديد من اليهود أرض آبائهم وأجدادهم وهاجروا إلى الإسكندرية ومصر نتيجة لعوامل منها: جاء بعض اليهود كجنود وسعى آخرون للهروب من المشاكل السياسية في الداخل، كما جلب الآخرون كأسرى وعبيد ثم بدافع التجارة التي أثارت المزيد من اليهود بعيدا عن أرض وطنهم[5].

وجدت أهم جاليات اليهود في الإسكندرية وسكنوا في الحي المسمى"دلتا"، ومن الصعب القول بأن هذا الحي احتفظ لهم من البداية، لكن في العهد الروماني كان حيا يهوديا بامتياز يحمل للحرف الرابع من حروف الأبجدية الإغريقية ويقع في الشمال الشرقي من المدينة قرب القصر على مسافة قصيرة[6].

ويذكر المؤرخ اليهودي **فلافيوس جوزيف**[7] أن الإسكندر الأكبر[8] هو الذي أحضر اليهود واختصهم بالحي الرابع في المدينة[9]، وهو قول لم يلقى القبول لأن الإسكندرية كانت في طور البناء ولم تكن معالمها اتضحت حينما كان الإسكندر الأكبر في مصر[10].

وإزاء ذلك يجب أن نأخذ على ما ذكره فلافيوس جوزيف بحذر، لأن ذلك يكون من دعايات اليهود التي عملوا على ترويجها في العهد والروماني دون اهتمام بالحقائق

التاريخية، ليتخذوا من ذلك دعامة قوية يرتكز عليها ما ادعوه لأنفسهم من حقوق وامتيازات كان مصدرها الإسكندر الأكبر[11].

لابد إذن أن نعود إلى الوقائع التاريخية فمن المعروف أن علاقة اليهود بالبطالمة بدأت منذ قيام الملك بطلميوس الأول بغزو سوريا عام 320 ق.م والاستيلاء على أورشليم في عام 319-318 ق.م، وقد استقر له الأمر في المنطقة بما في ذلك يهوذا منذ 301 ق.م، وكان طبيعيا أن يأخذ معه إلى مصر أسرى الحرب من اليهود وخاصة بعد موقعة غزة[12] عام 312 ق.م[13].

كان لليهود جالية أبرزها جالية الإسكندرية [14] كتلك التي كانت للمقدونيين، وكان لهم داخل جاليتهم مجلسا مكونا من سبعين عضوا، وفي فترة متأخرة ظهر لتلك الجالية رئيسا يعرف بلقب "إثنارخوس" أو "جينارخوس" أي بمعنى رئيس الطائفة، وكانت جاليتهم من أكبر الجاليات الأجنبية في مصر، ونظرا لكثرتهم العددية وتميزهم الديني منحوا حق تكوين جالية استطاعوا من خلالها تصريف شؤونهم وممارسة عبادتهم الخاصة[15].

وفي هذا المجال نجد أن العناصر السكانية التي كانت تقيم في الإسكندرية تشكل جاليات[16] أو جماعات قومية (Politeumata) لها كيانها الذاتي وتنظيماتها الخاصة وتتمتع بدرجات متفاوتة من الحقوق والامتيازات[17]، باعتبارها مؤسسة داخل المؤسسة السياسية للمدينة، فضلا عن ذلك فهي منظمة لمجموعة من السكان الأجانب المقيمين في مدينة أجنبية عنهم[18]، وكانوا يتمتعون بحقوق معينة ولهم مسكنهم داخل المدينة أو المملكة التي يسكنون فيها[19].

وقد كانت الجالية اليهودية تخصص خزائن لجمع الأموال لهيكل أورشليم وأخرى لحفظ الأموال اللازمة للإنفاق على شؤون الجالية وأنها كانت تتمتع إلى حد ما بشخصية معنوية، وهكذا يكون لليهود قد عوملوا معاملة غيرهم من الإغريق والأجانب الذين أقاموا في مصر وكفلت لهم الدولة حياتهم الخاصة وتأدية شعائر

دينهم، ويشك مصطفى كمال عبد العليم في أن البطالمة سمحوا لمختلف الجاليات بتكوين اتحاد أو قيام رابطة فيما بينها لأن ذلك يعني السماح بتكوين دولة أجنبية داخل دولة[20].

1/ مظاهر تأثر اليهود بالإغريق:

إن اليهود الذين أتوا إلى مصر في العصر البطلمي لم يكونوا فيما بينهم مجتمعا متجانسا بل كانوا على قدر كبير من التفاوت من الناحية الاجتماعية، فبينما كان بعضهم ينتمي إلى أدنى طبقات المجتمع اليهودي في فلسطين كان البعض الآخر ينتمي إلى أرقى طبقات المجتمع اليهودي، وبينما كانت الطبقة الأولى قبل مجيئها إلى مصر محافظة على حياتها التقليدية البسيطة والمتواضعة كانت الطبقة الثانية متحررة بعض الشيء، ولم يحد ما يمنع من اتصالها بالحياة الإغريقية والأخذ منها[21]، مثلما ذكر عن الشيخ **يوسف بن طوبياس**[22]وابنه الذين تأثرا بالحياة الإغريقية[23].

فماذا كان موقف يهود كلتا الطائفتين عندما قدموا إلى مصر من الحياة الجديدة التي نشطت بها وخاصة وأن مناطق إقامتهم كانت موزعة بين الإسكندرية وفي أنحاء البلاد؟، والإسكندرية كما نعرف كانت مركز الحضارة الإغريقية، في حين أن الريف كان لا يزال يحتفظ بطابعه المصري وسنحاول أن نبين إلى أي حد استطاع المجتمع اليهودي الاحتفاظ بعاداته أمام الحضارة الإغريقية في الإسكندرية[24].

يظهر على أن الأمور التي حدثت في فلسطين أن كل ما بناه اليهود من عادات ودين كان على شفا الانهيار، غير أن متانة القومية اليهودية وبخاصة في الأرياف كانت تعمل فعلا بكل قوة وعناد لمقاومة التأثير الإغريقي، وقد كان غالبية المهاجرين اليهود ليسوا تابعين للطبقة التي أصبحت إغريقية الصبغة بل كانوا فلاحين بسطاء من يهوذا أحضروا معهم عاداتهم ومعتقداتهم وأقاموا معبدا عندما استقر بهم المقام في مكانهم الجديد، ولا شك في أن هؤلاء لم يكونوا يتمتعون بأرفع مستوى ثقافي بل كانوا أسرى حرب وجنود مرتزقة ورعاة، وكان الشيء الذي ينقصهم هو القيادة

المنظمة، وذلك لأنه من كان في مستواهم لم يكن لديه القوة في معظم الأحيان لمقاومة التأثير الذي كان يحيط بهم وبخاصة في الحالات التي تحتم عليهم أن يعيشوا في اتصال مع غير اليهود، وما يؤسف عليه أن مثل هذه القيادة كانت معدومة في مصر على عكس فلسطين التي وجد فيها من حمل زعامة الحفاظ على الثقافة اليهودية ونذكر منهم طائفة **الفريسيين**[25]، وهذا ما يفسر عملية صبغ اليهود في مصر بالصبغة الإغريقية بسرعة، وهذه الظاهرة بدت في استعمال الأسماء واللغة الإغريقية ومبادئ القانون الإغريقي[26].

هناك العديد من شواهد نستدل منها على حقيقة موقف اليهود من حضارة الإغريق وهي:

أولا/ التأثر بالأسماء الإغريقية: أي اتخاذ اليهود للأسماء الإغريقية، حيث استخدم اليهود أسماء مزدوجة أي أسماء إغريقية مع أسمائهم العبرية أو السامية، وفي هذا دليل على ميل اليهود إلى المحافظة على تقاليدهم مع محاولة الانسجام مع البيئة الإغريقية الجديدة[27].

يمكن القول أنه منذ بداية هجرة اليهود إلى مصر كانت هناك طريقة في اختيار الأسماء، ومن المعلوم أن اليهود اجتهدوا في أن يجعلوا أسماءهم الإغريقية الجديدة مطابقة لأسمائهم السامية، وذلك إما بالترجمة على حسب معنى الاسم أو على حسب المماثلة في الصوت[28].

حيث نجد اسم "إيزاكيس" و"يعقوبيس" أو "يعقوبوس"، وهناك طريقة أفضل لأغرقة اسم عبري من ربطه بنهاية إغريقية بإضفاء الطابع الإغريقي دلالة وصوتا على الاسم الأصلي مثل "يهوناثان" أو "مثاثياهو" الذين أصبحا "ثيودوروس" و"دوزيثيوس" و"سيثوا" تحول إلى "يازون"، إن الأمثلة كثيرة عند يهود مصر لكن لا يجب الاعتقاد بأن وراء هذه الأسماء يختفي الاسم الأصلي فالاسم الإغريقي يستخدم في العلاقات مع الوسط الخارجي والاسم اليهودي يحتفظ به للاستعمال الداخلي، ولذلك فإن

استعمال الاسم المزدوج في نظر جاك حاسون يفترض أسلوبا مزدوجا لتحديد هوية اليهودي[29] .

وبالتالي فإن اليهود عند اختيارهم لأسمائهم الإغريقية كانوا حريصين على أن يختاروا منها ما كان يتفق مع أسمائهم اليهودية من حيث المعنى والجرس، وهناك أسماء إغريقية تقابل بصورة مدهشة الأسماء العبرية التقليدية وهي الأسماء التي ركبت من اسم إله، وكانت مفضلة عند المصريين واليهود مثل اسم "دوسيثيوس" الذي يقابل عند اليهود "ماتاثياهوه"، و"ثيوفيلوس" يقابل "ناثان يهوه" وذلك لأنهم كانوا يراعون اختيار الأسماء التي تعبر عن حبهم لربهم يهوه، وبمرور الوقت ألف اليهود هذه الأسماء وبدؤوا يقبلون على أسماء يدخل اسم الإله في تركيبها دون أن تكون ترجمة لأسمائهم العبرية بل هي أسماء إغريقية صرفة[30].

أي لم يكن لها مقابل عبري مثل "إسكندر" و"بطلميوس" و"تريفون" و"أنتيباتروس" الشائعة عند الإغريق، لكن من ناحية أخرى حرصوا على استعمال **أسماء عبرية**[31] أيضا والتي كانوا يفضلونها مثل "شاباتاي" و"سيمون" و"يوسف"، وأول هذه الأسماء كان في العادة يطلق على الطفل الذي كان يولد في يوم السبت أما سيمون فليس إلا مجرد كتابة بالحروف الإغريقية لاسم "شمعون" العبري بل كان أيضا اسم إغريقي، وعلى ذلك فإن اليهودي الذي يسمى سيمون يمكن أن يعد خطأ على أنه إغريقي أما اسم يوسف فقد كانوا يستعملونه كثيرا إكراما وتعظيما واحتفاء بذكرى النبي يوسف عليه السلام[32].

وتوجد أيضا أسماء إغريقية على الأسماء اليهودية المتعلقة بالجنود حيث وجدت في وثيقة أن كل الأسماء الخمسة التي تحتويها البردية كلها أسماء إغريقية، وفي وثيقة أخرى نجد تسعة أشخاص من أصل عشرة... والخ، وبهذا نجد الأسماء التي جاءت في الوثائق الخاصة بالجنود اليهود في القرنين 2 و3 ق.م مالا يقل عن 25 % أسماء عبرية، وهذه الأرقام تقدم مادة ثمينة عن مسألة اندماج الجنود اليهود مع

الإغريق، كما أن الحياة المشتركة في المعسكرات قد نتج عنها تأثير في الأسماء والعادات الإغريقية[33] .

وقد كان هناك جنود مرتزقة يهود وأفراد عائلاتهم تم دفنهم بجوار الإغريق من زملائهم في الحرب حيث توجد شواهد على القبور بداية اسم لم يبق منه سوى أربعة حروف وهي: أ، ب، و، ل، قد تكون أبوللو (دوروس) أو أبوللو (دوتوس)، أي كان الحال فهو اسم إغريقي ثم تأتي خمس شهادات مكتوبة بالإغريقية نجد أسماء "يوزيبوس" و"فيلون" وشخصا ثالثا اسمه "بسيلاس" وامرأتين "سيموتير" و"يوانا" المسماة أيضا "يوفروسينيه"، إنها حالة ذات أهمية خاصة لأنها توفر لنا أمثلة نادرة عن اسم مزدوج واسم إغريقي صافي[34]، ومن ثم يمكن أن نخلص من دراسة هذه الأسماء أن استعمال الأسماء الإغريقية يعتبر دليلا على تأثر اليهود بالحضارة الإغريقية لكسب ود الإغريق وما يستتبعه ذلك من مكاسب مادية[35]، ومما يجب الذكر أن الأسماء العبرية تدل على أصلها اليهودي في حين أن اليهود الذين يحملون الاسم الإغريقي لا يمكن التعرف عليهم إلا إذا كانت أسماؤهم مميزة بأنها يهودية[36].

ثانيا/ <u>التأثر باللغة الإغريقية</u>: أصبحت اللغة الإغريقية لغة التعامل خاصة بين الطبقات الراقية في المجتمع اليهودي، وهذا فإنه لما كانت اللغة الأرامية ليست لغة اليهود الأصلية وأنها لم تكن لغة الكتب المقدسة فإن إحلال اللغة الإغريقية مكانها لم يؤثر في الأسس القومية للحياة اليهودية، وقد كانت الضربة التي أصابت اللغة العبرية بشكل شديد هي عندما ترجمت التوراة إلى اللغة الإغريقية[37] أو ما تسمى بعبارة أخرى **الترجمة السبعينية**[38] بطلب من بطلميوس الثاني الذي استقدم من فلسطين اثنين وسبعين عالما يهوديا وعهد إليهم بترجمة التوراة، ورغبته في أن ييسر أمام الطبقة الإغريقية المثقفة مجال الاتصال بالثقافات الأخرى[39]، وهذه الترجمة تبين أن يهود الإسكندرية الذين كانوا أكثر اصطباغا بالثقافة الإغريقية نسوا اللغة العبرية وبات من الضروري أن تترجم التوراة إلى الإغريقية[40]، وبذلك يحافظ اليهود على التوراة ككتاب مقدس ومن ذلك هجروا استعمال اللغة العبرية[41].

وقد كان المجتمع اليهودي يحتفل بالترجمة سنويا في الإسكندرية. فما هو يا ترى السبب لابتهاج عظيم كهذا؟. الواقع أنها لم تكن عند اليهود مجرد ترجمة بل كانت تعد خلقا جديدا للتوراة، فكان باستطاعة أي فرد أن يقرأ التوراة الإغريقية وباستطاعة كل إنسان أن يقنع نفسه بصدق وعمق الآراء الدينية والخلقية وأهمية القوم الذين منحوا مثل هذه التعاليم، ومن ثم أصبح بمقدور يهود الإسكندرية أن يدخلوا بكبرياء المجتمع الإغريقي المتمدن بوصفهم رجالا أصحاب مكانة عالية، وكذلك لأنه الطريق إلى التحرر الثقافي لليهود والتي كانت ترشد إليه التوراة الإغريقية[42].

وفضلا عن ذلك فإن اللغة الإغريقية كانت لغة الحضارة ولذلك يتساءل مصطفى كمال عبد العليم هل كان باستطاعة يهود الإسكندرية تجنب استعمالها؟، الواقع أن اليهود لم يكن في وسعهم تجاهل هذه اللغة بعد أن أصبحت لغة التجارة والمال والاقتصاد فضلا عن كونها لغة الإدارة والثقافة والعلم، ولما كان اليهود لا يستطيعون أن يعيشوا بمعزل عن الحياة العامة في المدينة ويحكموا على أنفسهم بالعزلة التامة، وبذلك أصبحوا بفضل استخدامهم هذه اللغة قريبين من الإغريق[43].

ثالثا/ اتباع التعليم الإغريقي: في العصر الهيلينستي[44] انتشر التعليم الإغريقي بين الجماعات اليهودية، وكان ذلك من أهم الأسباب التي ساعدتهم على أغرقتهم وإكسابهم الثقافة الإغريقية خصوصا أن التعليم الإغريقي كان يعزز مكانتهم الاجتماعية ويمنح لهم فرص الانضمام إلى النخبة من الإغريق، فكان التعليم الإغريقي أثره في زيادة عدد اليهود الذين يتكلمون اللغة الإغريقية ويتخذون الأسماء الإغريقية [45].

لا نزاع إذن أن الأدب والفلسفة الإغريقية كان يدرسها يهود الإسكندرية وهذا لم يكن من المستطاع الحصول عليه دون معرفة متينة للثقافة الإغريقية، ومن هنا يتساءل سليم حسن: ماهو نوع الثقافة التي كان يلقنها يهود الإسكندرية إلى أولادهم؟. وهذا السؤال ليس عديم الفائدة وذلك لأنه في بداية العهد الروماني في

مصر كان حق اليهود في إعطاء أبنائهم تعليما منتظما في معاهد التربية الإغريقية من المسائل التي اعترض عليها السكان الإغريق وانتهى الأمر بهم إلى أن حرم الرومان ذلك عن اليهود، ومن المعلوم أيضا أن التعليم الإغريقي كان مركزه الجمنازيوم[46] حيث يدرب الأولاد الإغريق على الألعاب الرياضية ويتعلمون الأدب والثقافة الإغريقية، ويتساءل سليم حسن مرة أخرى: هل كان مصرحا لليهود في عهد البطالمة أن يرسلوا أبناءهم إلى الجمنازيوم؟.

في الواقع أنه لا يوجد برهان مباشر على أنهم كانوا يفعلون ذلك ويقول سليم حسن أنه يمكن الإجابة على هذا السؤال بالاستعانة ببعض الأدلة الغير المباشرة للموضوع: فنجد أولا أنه في بداية الحكم الروماني في مصر كان الإغريق يعارضون أشد المعارضة كل محاولات المصريين واليهود أن يجندوا أولادهم في الإفيبوى[47] فحرم على اليهود الاشتراك في ألعاب الجمنازيوم، والتالي فإن سليم حسن يستنبط من ذلك أنه قبل العصر الروماني -أي في عهد البطالمة- كان اليهود يدخلون الجمنازيوم دون كبير عناء وأنه كان في أيدي حرة وأنه لم تكن هناك مؤهلات خاصة يحتاج إليها للدخول فيه، كما أن اليهود كانوا مهتمين بالتعلم في الجمنازيوم لأن الذين يتعلمون فيه كان بمقدورهم الحصول على الحقوق المدنية ويمهد لهم الدخول في المجتمع الإغريقي[48].

رابعا/ بالإضافة إلى ما ذكرناه عن مظاهر تأثر اليهود بالإغريق نذكر أيضا اتخاذهم الزي الإغريقي، ويحتمل أن مظهرهم الإغريقي في اللغة وزيهم جعل من العسير التفرقة بينهم وبين الإغريق، هذه المظاهر مجتمعة تدل بوضوح مدى تأثر اليهود تأثرا واضحا بالحضارة الإغريقية وعلى أنهم فقدوا الكثير من مقومات حياتهم القومية[49].

2/ مظاهر محافظة اليهود على دينهم:

سمح البطالمة بحرية ممارسة شعائرهم[50]، بل أن الملك بطلميوس الثاني أمر بترجمة القانون أو الشريعة التي يريد اليهود أن يتحاكموا إليها إلى اللغة الإغريقية وهي

الترجمة المعروفة بالترجمة السبعينية كما أشرت إليها سابقا[51]، ويقول جوزيف فلافيوس أن بطلميوس الثاني طلب من عازار أورشليم أن يرسل إليه رجال الدين والذين كانوا سبعين شيخا[52].

وكما أن الترجمة السبعينية تعتبر مظهرا من مظاهر تأثر اليهود بلغة الإغريق فإنها تبين أيضا مدى محافظة اليهود

على دينهم، وذلك لأن يهود الإسكندرية قد أهملوا لغتهم وأصبحوا يستعملون اللغة الإغريقية وليس أدل على ذلك من أنهم بعد إتمام الترجمة كانوا يؤدون شعائرهم الدينية بهذه اللغة، وهذا يدل على حرص اليهود[53] بالاستمساك بدينهم لأنه لم يعد في وسعهم قراءة التوراة في لغتها الأصلية، وكانت أيسر سبيل أمامهم لمسايرة حياة العصر والاحتفاظ بديانتهم، وقد ترتب عن ذلك احتفاظهم بمقومات حياتهم إذ حفظتهم التوراة من أن تجرفهم الحضارة الإغريقية[54]، والتوراة لا تقتصر على الناحية الروحية فقط وإنما تتعرض لكثير من التفاصيل عن تاريخ اليهود ونظمهم وتقاليدهم ومعاملاتهم[55].

وقد وجدت العديد من المعابد اليهودية في مصر منها في الإسكندرية التي وجد فيها معابد منتشرة في أنحائها[56]، ومثل ذلك الهيكل الذي بناه شخص يدعى "ألوبوس" الذي كان أحد أثرياء اليهود باسم الملكة كليوباترا السابعة للإله الأكبر، وذلك في الأماكن التي يعيشون فيها متكتلين بالقرب من بعضهم كما يفعلون اليوم في المدن التي ينزلون بها[57].

بالإضافة إلى ذلك فإن اليهود نشطوا في إقامة البيع وتوفير البيئة المناسبة لحياتهم طبقا لتعاليم التوراة، وكانت البيع وخاصة بيعة الإسكندرية بمثابة المراكز التي يتجمعون حولها ويديرون شؤون دينهم ودنياهم، وعلى الرغم ما مر بنا من حرص اليهود على التشبه بالإغريق بمظاهر حياتهم لكن حرصوا على المحافظة على دينهم، فهم مثلا كانوا لا يجدون حرجا في التردد إلى المسرح أو شهود مباريات الجمنازيوم أو

إرسال أبنائهم إلى الأساتذة الإغريق يتلقون على أيديهم مذاهب الفلسفة الإغريقية التي لا تمت بأي صلة، وإن لم تثر الشك في نفوسهم بالنسبة للناشئة من شباب اليهود الذين ولدوا في أرض مصر ولم يعيشوا في أرض يهودا حتى يثبتوا في نفوسهم إيمان عميق دينهم ومعتقداتهم، ولم ينسوا أنهم يهود قبل كل شيء وأنهم لا يستطيعون أن يأكلوا على موائد الوثنيين، ولا أن يترددوا على الحمامات العامة والاحتفالات الصاخبة أيام أعياد الآلهة ولا يستطيعون التوقف عن مراعاة[58] يوم السبت [59].

كما أن اليهود لم يتحصلوا على حقوق المواطنة لأنها كانت تقتضي عبادة آلهة المدينة وهو ما كان يتعارض مع الديانة اليهودية[60]، فقد كان يصاحب ذلك المراسيم والحفلات الرياضية وتقديم القرابين للآلهة والمشاركة في الأكل وكان ذلك ما يعتبرونه كفرا ولا يتفق مع شريعتهم، كما أنه ما يدل على التزامهم بحدود دينهم هو رفضهم لعبادة الإله ديونيسيوس[61] التي فرضها بطلميوس الرابع برغم ما انطوى عليه ذلك من الإضرار بهم[62].

وخلاصة القول أن اليهود انتظموا مثل غيرهم من الإغريق غير المواطنين والأجانب في جالية ولكنهم لم يرقوا إلى مرتبة المواطنين[63]، وهكذا يكون لليهود قد كفلت لهم الدولة حياتهم الخاصة وتأدية شعائر دينهم[64].

كما أنه يعتبر اتخاذهم الثقافة الإغريقية دليلا على رغبتهم الشديدة في الظهور بمظهر الإغريق، وهكذا أصبح اليهود في المدينة شديدي الشبه بالإغريق بالمظهر والحضارة لكن بقوا محافظين على دينهم، هذا فإن اندماجهم في المجتمع الإغريقي لم يكن اندماجا كاملا لعدم حصولهم على لقب الموطنة في الإسكندرية، فلا عجب أن ما بذلوه من محاولات ظلوا غرباء عن المدينة اجتماعيا[65].

وفي الأخير نقول أن حظ يهود الإسكندرية من الحضارة الإغريقية كان أشد وأوفى ومع ذلك فإنه لم يكن أكثر من مظهر خارجي، وعلى أية حال فإن اليهود لا في مصر فحسب بل في بلادهم فلسطين قد أخذوا بمظاهر حضارة الإغريق[66].

(1) **البطالمة**: نسبة إلى"بطلميوس بن لاجوس" الذي أسندت إليه ولاية مصر بعد تقسيم إمبراطورية الإسكندر الأكبر بعد وفاته، وقد كان ينتمي إلى إحدى العائلات المقدونية النبيلة، وكان أكبر من الإسكندر الأكبر ببضعة أعوام ويعد من أصدقائه المقربين فقد لازمه في المنفى بأبيروس، وقد أبلى بلاء حسنا في كل المعارك التي خاضها معه مما أهله لكي يصبح عضوا في المجلس الأعلى للحرب. أنظر: أبو اليسر فرح، **الشرق الأدنى في العصرين الهيلينستي والروماني**، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، د.م، د.ت، ص ص42-44.

(2) **يهود الشتات**: كان يطلق على الذين يعيشون خارج فلسطين، وقد بدأ التشتت (Diaspora) الرئيسي مابين القرنين 8-6 ق.م، والشتات يأتي من الكلمة الإغريقية (Disperse) بمعنى تفريق وتشتيت، ويوجد المصطلح في سفر التثنية 28: 25. أنظر:

Elizabeth Knowles, **The Oxford Dictionary of Fhrase and Fable**, 2 Edition, Oxford University Press, Print Publication Date 2005, Published online 2006.

أما في العصر الهيلينستي فكان يطلق على الذين هاجروا من مملكة يهوذا وأقاموا خارجها وسط الوثنيين وكان تشتتهم وانتشارهم على نطاق واسع في المدن الهيلينستية ظاهرة هامة تميزت بها حياتهم في ذلك العصر، وقد زاد عدد يهود الشتات كثيرا عن عدد اليهود الذي بقوا في يهوذا فبلغ عددهم في سوريا ومصر أضعاف عددهم في يهوذا. أنظر: مصطفى كمال عبد العليم، **اليهود في مصر في عصري البطالمة والرومان (مع مقدمة عن اليهود في العصر الفرعوني)**، مكتبة القاهرة الحديثة، 1968، ص28.

(3) **الإسكندرية**: هي واحدة من المدن التي أسسها الإسكندر الأكبر الذي وصل إلى مصر أواخر نوفمبر 332 ق.م، ووضع أساس هذه المدينة على بعد بضعة أميال غربي النيل الكانوبي في 25 من شهر طوبة – والذي يوافق 7 أفريل، ثم بدأ إصلاح التقويم المصري الذي أدخله "يوليوس قيصر" وطبقه "أغسطس" عام 30 ق.م وأصبح يوافق 20 جانفي 331 ق.م-. أنظر: محمد بيومي مهران، **المدن الكبرى في مصر والشرق الأدنى القديم**، ج1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د.ت، ص43.

(4) جاك حاسون، **تاريخ يهود النيل**، تر يوسف درويش، دار الشروق، القاهرة، 2007، ص ص29، 30.

(5) Giovanni Ruffini, **Ancient Alexandria Between Egypt and Greece**, Contributors W. V. Harris, Brill Place of Publication: Leiden, Netherlands, 2004, p125.

(6) Peter Lang, **Esclesia Alexandrina- Evolution Sociale et Institutionnelle du Christianisme Alexandrin (II^e et III Siecle)**, Volume1, Information Bibliographique Publiée Par Die Deutsche Bibliothek, Berne, 2001, 2004, p26.

(7) **فلافيوس جوزيف**: (Flavuis Josephus) ولد يوسف بن متى أو "يوسيفيوس فلافيوس" في أورشليم عام 37 ق.م وتوفي في روما عام 98 أو 100م، وكانت قد أرسلته المحكمة اليهودية العليا "السهندرين" إلى روما عام 64 م للدفاع عن الأحبار الذين سجنهم المفوض الروماني، ثم عاد إلى القدس بعد أن نجح في مهمته واشترك في ثورة ضد الرومان انتهت بأسره إلا أن القائد الروماني "فسباسيان" أنقذه، ثم عاد إلى روما حيث حمل اسم

"فلافيوس" باعتباره عبدا حرره سيده ثم منح حق المواطنة الرومانية. أنظر: محمد بيومي مهران، **بنو اسرائيل التاريخ منذ عصر ابراهيم وحتى عصر موسى عليهما السلام**، ج1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999، ص90.

كتب يوسيفوس كل مؤلفاته في روما من أهمها كتاب "الحرب اليهودية" (The Jewish War) الذي كتبه بالأرامية وأشرف بنفسه على ترجمته إلى الإغريقية عام 77م، أما كتابه الضخم هو"تاريخ اليهود القديم" في (20 جزءا) كتبه عام 93م لأغراض إعلامية إن صح التعبير فهو كتاب يسرد تاريخ اليهود من بدء الخليقة حتى التمرد اليهودي ويدافع عن شرائعهم وتقاليدهم كما أنه يبرئ نفسه من تهمة الخيانة التي ألصقت به، وكتب أيضا سيرة ذاتية تسمى "السيرة" يحاول فيها الرد على أحد المؤرخين الذي اتهمه أنه تسبب في الحرب اليهودية وأنه من دعاة الحرب في روما، وله أيضا كتاب"الرد على أبيان" الإسكندري المعادي لليهود. أنظر: عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية-الجماعات اليهودية**- تواريخ، مج 4، ص ص41، 60، المصدر: http//arab-files.org

(8) **الإسكندر الأكبر**: هو الإسكندر الثالث ابن "فيليب" و"أولومبياس"، ولد في بيلا بمقدونيا في جوان 356 ق.م. أنظر:

Hugh Bowden , **Alexandre Ihe Great**, Impression 1, British Library Cataloguing in Publicatoin Data, Great Britain, 2014, p23.

وبعد مقتل والده في أكتوبر 336 ق.م تولى الحكم من بعده وكان في العشرين من عمره بعد أن ترك والده دولة إغريقية قوية وجيشا مدربا كان من ناحية تسليحه وتدريبه من أفضل الجيوش. أنظر: فوكس وبيرن، **الإسكندر الأكبر**، دار ومعارف المستقبل ومؤسسة المعارف، الإسكندرية، بيروت، د.ت، ص ص24، 25.

(9) Flavius Joséphe, **Contre Apion**, Traduction de René Harmand, Révisée et Annotée par Theodore Reinach, Ernest Leroux Éditeur, Paris, 1911, II, 35.

(10) أبو اليسر فرح، المرجع السابق، 113.

(11) مصطفى كمال عبد العليم، المرجع السابق، ص 33.

(12) **موقعة غزة**: هي التي وقعت بين بطلميوس الأول و"أنتيجونوس ابن ديمتريوس" المقدوني عام 312 ق.م، كانت معركة قاسية حارب فيها بطلميوس من أجل

استعادة فلسطين وكانت له الميزة الحاسمة والقوة العددية، أما أنتيجونوس فقد استخدم الفيلة التي أنهكت في المعركة مما أعطى النصر لبطلميوس. أنظر:

The International Standard Bible Encyclopedia, Vol 2, Wm.B.Erdmans Publishing Co, Library of Cataloging in Publication Data, Michigan ,1982, p417.

(13) مصطفى كمال عبد العليم، المرجع السابق، ص33؛ أبو اليسر فرح، المرجع السابق، ص ص112، 114.

(14) أحمد غانم حافظ أحمد، **عن الإسكندرية القديمة التاريخ والحضارة**، قدم له محمد السيد عبد الغني، دار المعرفة الجامعية، د.م، 2013، ص59.

(15) نفسه ، ص58.

(16) سمح البطالمة للأجانب بأن يشكلوا في أنحاء البلاد جاليات أو جمعيات قومية، وقد كانت في أول عهدها تتكون من عناصر من جنسية واحدة وكان لكل منها مركز يلتقي فيه أفرادها، وربما كان يشرف على إدارة شؤونها المالية والإدارية مجلس وموظفون من أبنائها وأفرادها يتمتعون بحقوق سياسية واحدة، وكانت الجالية بصفة عامة تقترب من نظام المدينة الحرة، وبذلك فهي تعتبر وسيلة مرنة لتسيير إقامة الأجانب دون الحاجة إلى إدماجهم في هيئة المواطنين، وهي أيضا وسيلة لتمكينهم من أن يعيشوا حياتهم الخاصة داخل البلاد، وتعد الجالية وحدة تعترف لها الدولة بالشخصية المعنوية من حيث استطاعتها تصريف شؤونها وحقها في التملك وإدارة ممتلكاتها، ولا يستبعد أنها كانت تتمتع كذلك بحق الفصل في المسائل الخاصة بالأحوال الشخصية وبالتالي كان لأفرادها وضع دستوري معين. أنظر: مصطفى كمال عبد العليم، المرجع السابق، ص78.

(17) لطفي عبد الوهاب يحي، **دراسات في العصر الهيلينستي**، دار النهضة العربية، بيروت، 1978، ص327.

(18) Jan Willem Van Henten, Pieter Willem Van Der Horst, **Studies in Early Jewish Epigraphy**, E.J. Brill, Leiden, Nerthelands, New York, 1994, p182.

(19) سليم حسن، **الإسكندر الأكبر وبداية عهد البطالمة في مصر**، ج14، مطابع دار الكتاب العربي، مصر، د.ت ، ص737.

(20) مصطفى كمال عبد العليم، المرجع السابق، ص ص90-92.

(21) نفسه، ص131.

(22) **يوسف بن طوبياس**: هو شيخ كان يعيش بما يعرف الآن "شرق الأردن" ويرأس وظيفة رئيس صاحب إقطاع للجنود المرتزقة في العهد البطلمي، والشيء الغريب الذي يلفت النظر في أمر هذا الشيخ هو أنه استعمل في خطاباته للوزير المصري "أبولونيوس" الصيغة الإغريقية للدلالة على الوثنية: تحيات كثيرة للآلهة، وكان ابنه كثيرا ما يزور ملك مصر ويشترك في الولائم في البلاط ويأكل أطعمة حرمتها التوراة، وفاق في نشاطه والده حتى أنه في عام 175 ق.م أدخل إصلاحا في أورشليم بتأسيس جمنازيوم ومكانا لتدريب الجنود عند حرم المعبد اليهودي نفسه، وسميت أورشليم أنطاكية على شرف أنطوخيوس الرابع، وكان الكاهن الأكبر "حاسون" هو الذي بادر إلى الإصلاح وأشرف على التنفيذ. أنظر: سليم حسن، المرجع السابق، ص168.

(23) نفسه.

(24) مصطفى كمال عبد العليم، المرجع السابق، ص ص113، 114.

(25) **الفريسيون**: هي فرقة تمثل القاعدة الصلبة لليهود وهم متعصبون أشد التعصب يقاومون كل تطور ويتمسكون بحرفية النص ما استطاعوا، يعتقدون أن التوراة بأسفارها الخمسة خلقت منذ الأزل ويرون أنها ليست هي كل الكتب المقدسة التي يعتمدون عليها وإنما هناك الروايات الشفوية التي هي أقدم وأقدس والتي تسمى "التلمود"، وقفوا في أي محاولة إصلاحية وكانوا السبب في أكثر من كارثة لليهود منها "ثورة المكابيين" برفضهم اتباع الحضارة الإغريقية، وكان لتعصبها أن أثارت نقمة الحكام السلوقيين الذين حاولوا إكراهها بالقوة على تغيير دينها

ومعتقداتها مما زاد الحالة سوءا فقاموا بثورات ضدهم. أنظر: عبد المجيد همو، **الفرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات**، مراجعة وتدقيق اسماعيل الكردي، ط2، الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق، 2003، ص ص54-57.

(26) سليم حسن، المرجع السابق، ص ص769، 770.

(27) مصطفى كمال عبد العليم، المرجع السابق، ص131.

(28) سليم حسن، المرجع السابق ، ص772.

(29) جاك حاسون، المرجع السابق، ص ص34، 35.

(30) مصطفى كمال عبد العليم، المرجع السابق، ص ص132، 133.

(31) إلى جانب الأسماء العبرية المشهورة عند اليهود المذكورة أعلاه هناك أيضا صموئيل، أنانياس، يودياس، جوناثان، أبيل، حجاي،حزقيا واسماعيل، ومن أسماء الإناث سارا، يوحنا وماريون، وعلى الرغم من أنها ليست شائعة الاستعمال فإنها توجد في الأوراق البردية والأوستراكا وفي النقوش، وكذلك وجدت بعض الأسماء السامية مثل أبدايوس وأبيتيس التي كانت شائعة أحضرها اليهود من فلسطين. أنظر: سليم حسن، المرجع السابق، ص771.

(32) سليم حسن، المرجع السابق، ص774.

(33) الوثيقة البردية: Corpus. P157.No.21 وCorpus. P158.No.22 نقلا عن: سليم حسن، المرجع السابق، ص771.

(34) جاك حاسون، المرجع السابق، ص ص36.

(35) مصطفى كمال عبد العليم، المرجع السابق، ص ص132.

(36) سليم حسن، المرجع السابق ، ص772.

(37) نفسه، ص ص775، 776.

(38) **الترجمة السبعينية**: تعتبر أقدم ترجمة إغريقية نقلا عن المصدر العبري الأصلي، وكانت أسفار موسى الخمسة هي أولى الأسفار التي تمت ترجمتها وذلك في مدينة الإسكندرية في عهد بطلميوس الثاني بواسطة اثنين وسبعين عالما من اليهود ومنها عرفت بهذا الاسم، ثم اتسع الاسم ليشمل كل أسفار العهد القديم التي ترجمت في وقت لاحق، وقد لاقت هذه الترجمة قبولا وترحيبا من طرف الجاليات اليهودية حتى أن أشهر علماء اليهود مثل الفيلسوف فيلون والمؤرخ فلافيوس جوزيف قد آثروا الاقتباس من نصوص هذه الترجمة في كتاباتهم، وقد ساعدت هذه الترجمة في المحافظة على الهوية اليهودية وخاصة أن يهود الشتات كانوا قد فقدوا تدريجيا لغتهم العبرية، كما أتاحت الفرصة للشعوب من غير اليهود لدراستها وكان لها تأثيرا على المسيحيين، حيث ظلت هي الكتب المقدسة لآباء الكنيسة الأولى واستشهدوا بآياتها، وفي الأخير فإن أهميتها تكمن في كيفية فهم الأقدمين النص العبري وتفسيره وتعتبر بذلك أول ترجمة لنص مقدس عرفه التاريخ. أنظر: إبيفانوس المقاري، **الترجمة السبعينية للكتاب المقدس بالمقارنة مع النص العبري والترجمة القبطية- سفر التكوين-**، مراجعة وديد المقاري، دار مجلة مرقس، القاهرة، 2012، ص ص5-7.

(39) لطفي عبد الوهاب يحي، اللمرجع السابق، ص192.

(40) فتحي محمد الزغبي، **تأثر الديانة اليهودية بالأديان الوثنية،** تقديم يحي هاشم حسن فرغل، دار النشر للثقافة والعلوم الإسلامية، طنطا، مصر، 1994، ص288.

(41) سليم حسن، المرجع السابق، ص777.

(42) نفسه، ص ص792-794.

(43) مصطفى كمال عبد العليم، المرجع السابق، ص118.

(44) **الهيلينستية** :هي تسمية أطلقها المؤرخ الألماني "يوهان درويسن" (Juhanne Droysen) ليميز بها الحضارة الجديدة عن الحضارة الإغريقية الكلاسيكية والتي عرفت بالحضارة الهيلينية حوالي القرنين 5و4 ق.م على أساس أن هذه الحضارة الجديدة منتسبة إليها أو متأثرة بها. أنظر: لطفي عبد الوهاب يحي، المرجع السابق، ص16.

وقد بدأ العصر الهيلينستي بالاجتياح المقدوني للإمبراطورية الفارسية بقيادة الإسكندر الأكبر، ولم ينتهي هذا العصر بسقوط مملكة البطالمة في 30 ق.م بعد "موقعة أكتيوم" بل تواصل مع العهد الروماني. أنظر:

Michel Austen, **Ihe Hellenistic World from Alexandre to Roman Conquest**, Second Edition, Cambridge University Press, New York, 2006, p1.

(45) عبد الوهاب المسيري، المرجع السابق، مج3، ص683.

(46) **الجمنازيوم:** يعتبر مركز الحياة الاجتماعية في المدينة الإغريقية، وهو مكان عام أو مبنى حيث كان يمرن الشباب الإغريقي فيه على الجري ويحتوى على ملاعب مصارعة وحمامات وقاعات محادثة. أنظر: سليم حسن، المرجع السابق، ص232، ويعتبر الجمنازيوم مركزا عاليا للتربية البدنية منها والثقافية وكان مرتبط أشد الارتباط بمنظمة تدريب الشباب الإغريقي التي كانت بالنسبة لهم شرطا جوهريا لإدراج اسمهم في قائمة المواطنين أو الجالية. أنظر: آيدرس بل، **مصر من الإسكندر الأكبر حتى الفتح العربي،** نقله إلى العربية وأضاف إليه عبد اللطيف أحمد عالي، دار النهضة العربية، بيروت، 1973، ص102.

(47) **منظمة الإفيبوى:** يعود أصل هذه المنظمة إلى أثينا في حوالي 370 ق.م، وقد بدأ نشاطها واتخذ شكلها النهائي ما بين عامي 337 و335 ق.م، ويبدو أنها في الأصل كانت تشبه عن قرب الخدمة العسكرية الإجبارية في عصرنا الحالي، وكانت سن الاندماج فيها بمصر الرابعة عشرة، أما في أثينا فكانت الثامنة عشرة وهي سن بلوغ الرشد السياسي في كل منهما ومدة الدراسة عاما واحدا، وكان مقصورا الانخراط فيها على الذين يحق لهم التمتع بحقوق المواطنة، كان الصبية يحصلون على التدريب العسكري ثم يتابعونه في الجمنازيوم، كما أنها تبث فيهم أسلوب الحياة الإغريقية بتربيتهم تربية رياضية صحيحة. أنظر : ابراهيم نصحي، **تاريخ التربية والتعليم في مصر "عصر البطالمة"**، ج2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1975، ص ص37- 44.

(48) سليم حسن، المرجع السابق، ص ص787، 788.

(49) مصطفى كمال عبد العليم، المرجع السابق، ص118.

(50) أبو اليسر فرح، المرجع السابق، ص94.

(51) محمد على البار، **المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم**، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، 1990، ص167.

(52) Flavius Joséphe, **Antiquités Judaiques**, Trad de Jullien Weill, sous la Direction de The Theodore Reinach, Tome III, Ernest Leroux Editeur, Paris, 1905, XII, II, 11 (85).

(53) محمد بيومي مهران، **بنو إسرائيل الحضارة التوراة والتلمود**، ج3، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999، ص93.

(54) مصطفى كمال عبد العليم، المرجع السابق، ص118.

(55) لطفي عبد الوهاب يحي، المرجع السابق، ص192.

(56) سليم حسن، المرجع السابق، ص740.

(57) ابراهيم نصحي، **تاريخ مصر في عصر البطالمة**، ط2، ج2، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1976، ص154.

(58) مصطفى كمال عبد العليم، المرجع السابق، ص ص120، 129.

(59) **يوم السبت**: أطلق هذا الاسم على اليوم الذي كان يستريح فيه اليهود من أشغالهم العادية وهي كلمة معربة عن اللغة العبرية ومعناه" راحة"، وفي العهد القديم كانوا يعتبرون هذا اليوم من الواجبات الرئيسية وذلك لأن الرب بارك هذا اليوم وقدسه وميزه عن سائر الأيام وجعله يوما للعبادة فاستراح فيه وبذلك أعطى مثالا عن الامتناع عن الشغل، وهذه الراحة ضرورية لتنشيط أفكار الإنسان الروحية والتأمل، أما عند المسيحيين فهو يختلف لأنه يذكرهم بقيام المسيح من بين الأموات. أنظر: جورج بوست، **قاموس الكتاب المقدس**، مج1 (من أ إلى ش)، نظارة المعارف العمومية الجليلة، بيروت، 1994، ص ص527، 528.

(60) Evanthia Polyviou, **The Civic Status of The Alexandria Jewish Community in Ptolemaic and Early Roman Periods**, Anistoriton Journal, Vol 13, 2012-2013, p3.

(61) **ديونيسيوس**: عرفه الرومان باسم "باخوس" هو رب الحصاد والحدائق والكروم وفوق كل شيء هو رب الخمر والمرح والشهوة والمتعة وكان لا يفيق من سكره أبدا، ويبدو أنه إله وافد من الشرق لكن الأساطير الإغريقية ربطته بإقليم طيبة شمال غرب بلاد الإغريق. أنظر: سيد أحمد علي الناصري، **الإغريق تاريخهم وحضارتهم من حضارة كريت حتى قيام إمبراطورية الإسكندر الأكبر**، ط2، دار النهضة العربية، القاهرة، 1976، ص18.

(62) ابراهيم نصحي، **تاريخ مصر**...، ص158.

(63) مصطفى كمال عبد العليم، المرجع السابق ، ص93.

(64) نفسه، ص92.

(65) نفسه، ص ص119، 120.

(66) ابراهيم نصحي، **تاريخ مصر**...، ص160.